

مسلسل خيوط المعاذيب

في زمن الأجهزة الذكية والذكاء الاصطناعي والحوارات الكتابية والمرئية بأدوات التواصل الاجتماعي والمقطوع التمثيلية المتنوعة القصيرة المتضمنة صوراً وعبارات مختصرة تتناسب مع ايقاع الحياة الرقمي السريع، بعهد ثقافة المحاكاة الالكترونية المباشرة التي يتفاعل معها المرسل والمتلقي، يحصل على تغذية مرتبة لحظية، في زمن سلطة الوسائل الرقمية اعتقاد الكثير أن الدراما والمسلسلات التلفزيونية وأن كانت تنقل وتشاهد بواسطة تطبيقات الانترنت انتهى دورها وأصبحت التطبيقات الرقمية الذكية تلاحق حامل الجهاز الرقمي بمقاطع تحاكي رغباته وتلبى طلباته وتنجز له ما يريد وتتوافق مع ما يهواه ويرغبه، لكن أثبتت النصوص الدرامية الجادة المصورة لواقع المجتمعات حتى لو كانت في زمن الماضي تجذب المشاهد وأن لم يعش المتابع طبيعة تلك الحقبة بقيمها ومفاهيمها الاجتماعية التي تعتبر عند جيل الألفية الثالثة من الموروثات الغير فاعلة ولا تعنيهم بحیاتهم بل منفصلة عن واقع تحكم فيه افرازات الشبكة العنكبوتية .

لكن مسلسل خيوط المعاذيب اثبت ومن خلال نجوم بعضهم لحق على الثقافة الاجتماعية المنتهية جل مطاهرها وعلاماتها وآثارها، وشارك معهم بالتمثيل أغلبية من وجوه شابة سمعوا عن أجواء وظروف الواقع الذي يمثلوه وأدوا أدواراً بتعليمات المؤلف والمخرج وكاتب السيناريو ابتداءً من اللهجة، ومع هذا أجادوا في الأداء وانسجموا مع أدوار في زمن منفصل بملامحه عن واقعهم بل في مضمونه مختلف كلباً عن حياتهم الحالية، حتى عنوان المسلسل (خيوط المعاذيب) يعني شيء لشريحة اجتماعية تجاوزت الستين أو مجموعة مهتمة بقراءة التراث الاحسائي وتسمع في الأحاديث والحوارات عن بعض عادات وتقالييد شبه غابت لكن الأكثر من الشباب تسائل ماذا تعني معزب وما علاقة الخيوط بالمعاذيب، مسلسل خيوط المعاذيب أثار في شخصية المتلقي بالاحساس ودول الخليج ذاكرة اجتماعية بشخصيات لهم قيمهم ومفاهيمهم في الحياة حسب ما فرضه واقع ذلك الزمن، المتابع وجد في المسلسل ما يكشف عن تاريخه الاجتماعي والاقتصادي الماضي المختلف عن ما يعيشه الآن فاكتشف التضاد بين ماضية وحالية جذبته بعض العادات والتقاليد المفقودة، المشاهد والحوارات في المسلسل جسدت مناظر منازل وأزقة لها تصاميم لظروف معيشية مختلفة وأساليب حياة قوامها العلاقات الاجتماعية البسيطة والغير معقدة وأبرزت أحد أدوات الاقتصاد وأساليب كسب الرزق والعلاقات العائلية التي تعيشها الأسرة الممتدة، اظهر المسلسل مواقف اجتماعية يعيش فيها المجتمع كعائلة واحدة يتخللها بعض السلبيات وضررية هذا النمط من ثقافة الحياة الاجتماعية المتضمنة، المشاهد وجدها فرصة لاستدعاء ماضي انتهى واستحضار ما يسمعه ويقرأ عنه لترميم الذاكرة الاجتماعية الحالية المنفصلة عن أجيال الآباء والأجداد واستدعاء قيم محبوبة تعيد الاتصال الحاضر بالماضي وتعزز

روابط الأصلية بالحداة وتجدد روح التكافل والتعاون بين العوائل والجيران ودور المالك والتاجر وعلاقته مع من يعمل معه، فهو عمل درامي راقي تعددت فيه مشاهد اجتماعية يصعب التوفيق بينها إلا إذا كتبها مؤلف عاش تلك الحقبة وتفاعل مع أحداثها وانسجم مع مواقفها وكانت له رؤية أدبية توثيقية مثل الاستاذ حسن العبيدي وهو أحد ابطال ونجوم مسلسل ممizer في زمن ندرة النصوص والكتابة الدرامية التلفزيونية على مستوى الوطن العربي .

بالرغم إن الدراما التلفزيونية عادة تتضمن عناصر إثارة وتشويق وفانتازيا لكن هناك ملاحظة في نهاية المسلسل التي صور فيها قتل ابوعيسي بمنظر منفر في موقع اعتبر (عين المياه الجارية) التي تظهر فيه جمالية الماء وخلفية النخيل وهذا مصدر خير ورزق للناس ومورد طبيعي للفلاحين والمزارعين وإحدى معالم الإحساء التي كان أهل الإحساء يستمتعوا بالسباحة والسباحة والسباحة والسباحة فيها .

القتل بهذا الشكل سيترك أثرا سلبيا لدى المشاهد المعجب بأحداث وذكريات استدعتها الذاكرة الاجتماعية عاشهوها الآباء والأجداد وتحدثوا مع أبنائهم عن زمن الطيبين (الماضي الذي لن يعود)، ذاكرة اجتماعية تاريخية تحلت فيها أسمى معاني القيم بين أفراد المجتمع مقارنة بعصر حالي طفت فيه مفاهيم المادة والفردانية، تفاعل البعض مع ما يسمى النوستalgia (الحنين للماضي) في مجتمع قفز بطفرة اقتصادية تجاوزت البيئات العربية المجاورة لاكتشاف النفط وانعكاس آثاره التنموية على المجتمع، يعتقد من يعيشه الآن أفضل بسبب الآثار التنموية الايجابية مثل التطور التعليمي والاقتصادي والاجتماعي حتى أن الكثير درس خارج الوطن واحتفل في بيئات عمل وطنية وبشركات متعددة الجنسيات بأحدث النظم الإدارية المؤسساتية وفتحت عيونهم في منازلهم على أحدث الديكورات والتصميمات المعمارية المزودة بأحدث التقنيات والأجهزة الذكية التي تحركها شبكة الانترنت، جيل المشاهدين وهم يشكلون أكثر من ٨٠٪ من المجتمع لم يعرفوا تلك الحقبة لأنهم يعيشون الآن الرفاهية والتنمية الاقتصادية المتطرفة، أصبحت بعض أقسام التعليم والعمل عن بعد، وليس في بيئه جماعية محدودة وضيقة بجداران وبأحاديث مكررة ومملة كما شاهدوه بمسلسل خيوط المعاذيب في نظرهم لكن ذاكرة من عاشهها يشتف لبعض العادات والأعراف المفقودة .

نهاية ابوعيسي وهو سبب لمصدر رزق الكثرين ربما تبعث على انطباع سلبي فيه الانتقام والخلاص من شخص يحمل ثقاقة التاجر أفاد من حوله وأن كان يحمل صفات التاجر الخائف على تجارته بزمن ندرة التجارة، يريد أن يحافظ على موقعه الاجتماعي من خلال قوته المالية، أدار تجارته بحزم في زمن محدودية مصدر المال والثراء، واقع مأله في تلك الحقبة من يمتلك المال يكون لديه سطوة في بيته وله صوته القوي المرتفع في مجتمعه نظير ما يقدمه وأن كان المجتمع مجتمع زراعي ومهني يغلب عليه الطيبة ومحظوظ بالمحافظة والتعاون والتكافل لكن السلطة المالية تبرر القوة الاجتماعية حتى لو كانت قلة، ربما لو أنهى المخرج المسلسل بنهاية مفتوحة أو غامضة لزيادة عنصر التشويق خصوصا إذا كان فيه أجزاء مكملة وهي ما اعتاد عليه مؤلفي النصوص وعمل عليه أغلب المخرجين في الأعمال الدرامية التلفزيونية

التراثية.

بدون شك المسلسل لاقى نجاحاً كبيراً وتفاعلًا ومشاهدة واسعة بسبب موضوع القصة التراثية وأيضاً أداء الممثلين والإخراج وما يتبعها من تصوير وإضاءة ومناظر طبيعية جميلة وأيضاً ساعد على الانتشار والمتابعة الأجهزة الذكية المحمولة وأدوات التواصل الاجتماعي.

لكن هناك عامل مهم في انتشار المسلسل خصوصاً في البيئة الاجتماعية الاحسائية وهو إبراز حالة (الاحتفائية) التي امتاز بها الاحسائيين، أهل الإحساس سماتهم الطيبة والود ويمتازوا بإظهار الفرح ويبذلوا معالم الاحتفال في حياتهم سواء بين بعضهم البعض أو مع يزورهم بالرغم أنها خاصية وطنية وخليجية لكن في الاحساء تسمى قيمة الفرح بشكل عفوي وتنطبع فيها صدق المشاعر حين الاستقبال وإنقاذ المناسبات والاحتفالات خصوصاً إذا كانت المناسبة فيها نجاح وإنجاز.

العلاقات الودية والانسجام الاجتماعي والتلقائية في تأسيس العلاقات ساعدت في إبراز الفرح والاحتفاء بالمنجز ويرمز المحتفى به وهذا ما يحدث مع عمل درامي ناجح مثل مسلسل خيوط المعاذيب الذي ابرز ثقافة اجتماعية احسائية جميلة.